

دراسة مقارنة بين وقف أبي عمرو الداني ووقف أبي جمعة الهبتي
من خلال كتابيهما "المكتفى" و"التقييد"

**A comparative study between the endowment of Abu Amr al-Dani
and the endowment of Abu Juma'a al-Habti
Through their books "Al-Mukatafa" and "Al Taqeed"**

رضا خوشي^{*1}، د. عاشور مزيلخ²

¹ جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الإسلامية، redhakhouchi@gmail.com

² جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الإسلامية، mezilak@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/12/27 تاريخ القبول: 2022/03/07 تاريخ النشر: 2022/03/31

ملخص:

اهتم هذا البحث بأحد علوم القرآن الكريم، المتعلق بمعانيه ومفاهيمه وتراكيبه؛ ألا وهو علم الوقف والابتداء. واختار لذلك دراسة مقارنة بين أكثر الأوقاف إثارة للجدل؛ وهو الأوقاف الهبطية المنسوبة للإمام أبي جمعة الهبتي المغربي، وبين مرجعية علم الوقف والابتداء على الإطلاق في العالم الإسلامي؛ وهو الإمام أبو عمرو الداني، من خلال أشهر ما ألفه الإمامين في هذا الفن، وهما: كتاب المكتفى في الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، وكتاب تقييد وقف القرآن الكريم. من هذا المنطلق جاءت إشكالية البحث المتمثلة في: ما هي أوجه تشابه واختلاف الوقف عند الإمامين من خلال نماذج تطبيقية على الأوقاف القرآنية كما وردت في كتابيهما المذكورين؟ لذلك كان البحث يهدف إلى بيان منهج الإمامين في الوقف من الجهة التطبيقية على أوقاف القرآن الكريم، وتوضيح مدى التشابه والاختلاف بينهما. وخلص البحث إلى نتائج كثيرة منها: أن الأوقاف الهبطية كلها مقبولة لها تخريجات لغوية ونحوية وإعرابية قال بها كثير من السلف وليس بدعا منه، إلا أوقافا قليلة حاول الهبتي الاجتهاد فيها كغيره فأصاب في بعضها وجانب الصواب في الآخر. وأما الداني فهو كالإمام الهبتي اجتهد في بعض الأوقاف وتجاوز بعضها وسكت عن الآخر.

الكلمات المفتاحية: وقف؛ الداني؛ الهبتي؛ المكتفى؛ تقييد الوقف.

Abstract:

This research is concerned with one of the sciences of the Noble Qur'an, related to its meanings, concepts and structures; That is, the science of stopping and starting. Therefore, he chose a comparative study between the most controversial endowments; It is the descendant endowments attributed to Imam Abu Juma'a Al-Habti Al-Maghribi, and between the reference to the science of endowment and beginnings at all in the Islamic world; And he is Imam Abu Amr al-Dani, through the most famous of what the two imams wrote in this art, namely: The Book of Al-Muqtafa fi Waqf wa'l-Ibtada' in the Book of God Almighty, and the Book of Restricting the Waqf of the Noble Qur'an. From this point of view came the research problem represented in: What are the similarities and differences of endowments for the two Imams through applied models on Quranic endowments as mentioned in their two mentioned books? Therefore, the research aimed to clarify the approach of the two Imams in the endowment from the applied side to the endowments of the Noble Qur'an, and to clarify the extent of similarities and differences between them. The research concluded with many results, including: All of the descendant endowments are acceptable and have linguistic, grammatical and syntactic conclusions that many of the predecessors said and were not an innovation from him, except for a few endowments that Al-Habti tried to strive for as others, so he was correct in some of them and the right side in the other. As for al-Dani, he is like the al-Habti imam he worked hard in some endowments and overstepped some of them and remained silent about the other.

Keywords: stopping ; Al-Dani. Al-Habti. Al-Muqtafa. Restricting the Waqf

————— دراسة مقارنة بين وقف أبي عمرو الداني ووقف أبي جمعة الهبطي من خلال كتابيهما المكتفى والتقييد

مقدمة:

الحمد لله تعالى والصلاة والسلام على نبيه وآله وصحبه وبعد:
يعتبر علم الوقف والابتداء من أجل علوم القرآن وأشرفها مكانة؛ إذ يتعلق بعلمه علوم أخرى كعلم التجويد والتفسير واللغة، وقد أولى له المتقدمون والمتأخرون على حد سواء أهمية بالغة، وسالت أقلامهم حبرا في تأليفه.
أهمية البحث:

ولعل من أساطين علم الوقف والابتداء الذين تفاعلوا في الكتابة فيه؛ الإمام الحافظ الأندلسي عثمان بن سعيد الداني صاحب التصانيف، الذي يعدّ مرجعا لا غنى عنه في القراءات وما تعلق بها كعلم الوقف والابتداء. ويقابله الإمام المغربي أبا جمعة الهبطي، الذي انتهت إليه مرجعية الوقف في بلاد المغرب كله، وسادت أوقافه في المصاحف المغربية والأفريقية.

وحرصا مني على بيان التوافق والاختلاف بين مذهب الداني والهبطي في الوقف؛ نظرا لما تعرض إليه هذا الأخير من الانتقاد والطعن أحيانا، جاء هذا البحث لإحقاق الحق بكل موضوعية وبعيدا كل البعد عن العاطفة والخلفيات التي تطمس الحقيقة العلمية.
إشكالية البحث:

وللإحاطة بموضوع البحث والوصول إلى أهدافه المسطرة، طرحت إشكالية البحث التالية: ما هي أوجه التشابه والاختلاف بين وقف الداني والهبطي من خلال النماذج التطبيقية على الأوقاف القرآنية؟ وهل ساهم الإمامين باجتهادات فردية واختيارات؟
أهداف البحث:

- توضيح منهج الإمامين في الوقف بنماذج تطبيقية من كتابيهما.
- التعريف بمصطلحات علم الوقف والابتداء.
- تأثير اختيارات الإمامين على تفسير القرآن الكريم.
- أوجه التشابه والاختلاف بين وقفي الإمامين.

منهج البحث:

ونظرا لما تتطلبه مثل هذه المواضيع، اعتمدت المنهج الاستقرائي؛ لفهم الأوقاف الهبطية حيث إنه لم يفصح عن أقسامه ولا مضامينها، والمنهج التحليلي لدراسة وتعليل وتوجيه الأوقاف، والمنهج المقارن لاستنباط أوجه التشابه والاختلاف بين الوقفين، وكذا المنهج التاريخي لترجمة حياة الإمامين. وقسمت البحث إلى أربعة عناوين رئيسية: التعريف بالإمامين، منهج الإمامين في كتابيهما، الدراسة المقارنة مستعينا بنماذج تطبيقية من سورة البقرة.

خطة البحث: قسم البحث إلى ثلاثة مطالب هي:

المطلب الأول: ترجمة مختصرة لحياة الإمامين

الفرع الأول: ترجمة الإمام أبي عمرو الداني

الفرع الثاني: ترجمة الإمام أبي جمعة الهبطي

المطلب الثاني: مصطلحات الوقف والابتداء

الفرع الأول: تعريف الوقف والابتداء

الفرع الثاني: أقسام الوقف والابتداء

الفرع الثالث: مذاهب القراء في الوقف والابتداء

المطلب الثالث: منهج الإمامين في الوقف في كتابيهما "المكتفى" و"التقييد"

الفرع الأول: منهج الداني في كتاب "المكتفى في الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل"

الفرع الثاني: منهج الهبطي في كتاب "تقييد الوقف في القرآن الكريم"

الفرع الثالث: نماذج تطبيقية مقارنة بين الوقفين.

_____ دراسة مقارنة بين وقف أبي عمرو الداني ووقف أبي جمعة الهبتي من خلال كتابهما المكتفى والتقييد

المطلب الأول: التعريف بالإمام الداني:

الفرع الأول: ترجمة الإمام الداني:

هو أحد أهم المرجعيات في كتابة المصاحف ورسمها وضبطها، بل لا نكون
مجانين للصواب إن قلنا هو حجة الإسلام في علوم القرآن وهجاء المصاحف خاصة.
مولده - نسبه - لقبه:

هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر، أبو عمرو القرطبي الداني. ولد
سنة 371 هـ بقرطبة حاضرة الأندلس. ينتسب إلى دانية، مدينة صغيرة إحدى أعمال
قرطبة، ويقال له القرطبي. ولقبه ابن الصيرفي نسبة لأبيه الذي كان يزاول مهنة الصيرفة
المالية⁽¹⁾.

مكانته العلمية:

اشتغل بالعلم والأدب ولزم العلماء وقرأ عليهم كتب العلم؛ وهذا ما دفعه للترحال،
فطاف مدن الأندلس، ثم ارتحل إلى المشرق فزار القيروان ومصر ودخل الحجاز حاجا.
وهذا جمع الداني من العلم ما جعله أحد أقطاب وأعلام المسلمين في علوم القرآن
ورواياته وتفسيره وطرق إعرابه. وله دراية بالحديث وطرقه وأسماء رجاله، وحدث عنه خلق
كثير. كما برع في العربية وعلومها. كان الداني مالكي المذهب فاضلا قوي الحافظة مجاب
الدعوة⁽²⁾.

وفاته:

توفي الإمام الداني .رحمه الله تعالى . بمسقط رأسه قرية دانية بالأندلس يوم الإثنين
منتصف شوال سنة أربع وأربعين وأربعمائة، ودفن بعد العصر وشيعه خلق كثير يتقدمهم
حاكم دانية⁽³⁾.

مؤلفاته:

لم يتوقف عناية العلماء بمؤلفات الداني على الاستفادة منها، وإنما اشتغل كثير منهم
على روايتها بالأسانيد، وحفظ ما رووه منها في فهارسهم العلمية ومروياتهم. ولذا اختلف في
عدّ هذه المؤلفات على حسب ما كان من روايتهم وسماعهم من شيوخهم وما وقف عليه⁽⁴⁾.

(1) الذهبي، معرفة القراء الكبار (ج 1 / 406)، ابن الجزري، الغاية في معرفة طبقات القراء (ج 1 / 509).

(2) الذهبي محمد بن أحمد، تذكرة الحفاظ (3 / 1121).

(3) الذهبي، معرفة القراء الكبار (1 / 408).

(4) حميتو عبد الهادي، معجم مؤلفات الحافظ أبي عمرو الداني إمام القراء بالمغرب والأندلس وبيان الموجود منها والمفقود. ص 4.

قال الضبي: "رأيت بعض أشياخي قد جمع ذكر تأليفه في جزء نحو مائة تأليف"⁽¹⁾. وقال ابن جزى في تفسيره: "وأما أبو عمرو فتأليفه نيف على مائة وعشرين"⁽²⁾. وقال اللبيب في مقدمة شرحه للعقيلة: "ورأيت لأبي عمرو. رحمه الله. في برنامجه مائة وعشرين تأليفاً، منها في الرسم أحد عشر كتاباً، أصغرها جرماً كتاب المقنع"⁽³⁾. والذي يظهر أن العدد محصور بين المائة والمائة وعشرين تأليفاً. نذكر أهمها⁽⁴⁾:

1. التيسير في القراءات السبع (مطبوع)
2. الاهتدا في الوقف والابتدا .
3. الموضح لمذاهب القراء في الإمالة (مطبوع)
4. طبقات القراء (مطبوع)
5. الأحرف السبعة للقرآن (مطبوع)
6. البيان في عد أي القرآن (مطبوع)
7. المحكم في نقط المصاحف (مطبوع)
8. المقنع في رسم مصاحف الأمصار (مطبوع)
9. كتاب النقط (مطبوع)
10. علم الحديث (مطبوع)
11. السنن الواردة في الفتن للداني (مخطوط)
12. التحديد في الإتقان والتجويد (مطبوع)
13. المكتفى في الوقف والابتدا (مطبوع)
14. الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقاد وأصول الديانات (مطبوع)
15. الفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله عز وجل وفي المشهور من الكلام (مطبوع).
16. جامع البيان في القراءات السبع . (مطبوع)

⁽¹⁾ الضبي، بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس، ص 399.

⁽²⁾ ابن جزى، التسهيل لعلوم التنزيل (10/1).

⁽³⁾ اللبيب، الدررة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة، ص 158.

⁽⁴⁾ ينظر مؤلفات الداني في: معجم مؤلفات الحافظ أبي عمرو الداني لحميتو عبد الهادي. ص 5-6.

————— دراسة مقارنة بين وقف أبي عمرو الداني ووقف أبي جمعة الهبطي من خلال كتابيهما المكتفى والتقييد

الفرع الثاني: ترجمة الإمام الهبطي

اسمه، نسبه، مولده:

هو أبو عبد الله محمد بن أبي جُمعة الهبطي نسبة إلى بلدة هبطة، والسماطي نسبة إلى القبيلة الأمازيغية التي ينحدر منها، والفاصي نسبة إلى فاس أحد أعرق وأقدم أعمال المغرب الأقصى⁽¹⁾. ولد في بلدة مدشر حوالي 850هـ. توفي في شهر ذي الحجة من عام 930هـ، ودفن في روضة الزهيري بفاس⁽²⁾.

نشأته - مكانته العلمية:

نشأ محبا للقرآن الكريم على عادة أهل البادية، فحفظ القرآن وأتقن تجويده، ثم ارتحل إلى أكبر المراكز العلمية مدينة القصر الكبير، وبعد ذلك إلى فاس أين نهل من علم شيوخها حيث أحكم روايات القرآن وقراءاته على يد الشيخ أبي عبد الله الغازي⁽³⁾.

وما فتئ الإمام أن تصدر مجالس العلم والتدريس فكثُر مريدوه وطلبة القرآن وقراءاته من المغرب وأفريقيا، وكان خاتمة أعماله أوقافه التي لاقت رواجاً وانتشاراً حتى نسب إليه "الوقف الهبطي"⁽⁴⁾.

شيوخه⁽⁵⁾:

- أبو عبد الله محمد بن الحسين بن حمامة النيجي (ت 887 هـ).

- أحمد زروق (ت 899 هـ).

- أبو عبد الله بن غازي المكناسي (ت 919 هـ).

- الخروبي الكبير الطرابلسي الجزائري (ت 963 هـ).

تلاميذه⁽⁶⁾:

- أبو عبد الله محمد بن يوسف التلمساني (ت 895 هـ).

- عبد الرحمن بن إبراهيم الدكالي .

- أبو عبد الله بن محمد بن علي بن عدة الأندلسي (ت 975 هـ).

(1) سعيد أعراب، القراء والقراءات بالمغرب، ص 176. بن حنيفة العابدين، منهجية ابن أبي جمعة الهبطي، ص 74.

(2) بن حنيفة، منهجية ابن أبي جمعة الهبطي، ص 75.

(3) الشريف الكتاني، سلوة الأنفاس، (75/2 - 79). سعيد أعراب، القراء والقراءات بالمغرب، ص 176-177.

(4) بن حنيفة، منهجية ابن أبي جمعة الهبطي، ص 75.

(5) محمد مخلوف، شجرة النور الزكية، ص 277. سلوة الأنفاس، الشريف الكتاني، (76/2). المنجور، فهرس أحمد المنجور، ص 12.

(6) محمد مخلوف، شجرة النور الزكية، ص 78. سعيد أعراب، القراء والقراءات، ص 184. المنجور، فهرس أحمد المنجور، ص 14.

المطلب الثاني: مصطلحات الوقف والابتداء:

الفرع الأول: تعريف الوقف والابتداء:

أولاً: تعريف الوقف: تعددت تعاريف العلماء للوقف، واختلفت صيغها؛ إلا أن هناك تعريفان أوليان بالقبول.

الأول: عرفه الحافظ ابن الجزري الدمشقي، قال: "الوقف عبارة عن قطع الصوت زمناً يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة، إما بما يلي من الحرف الموقوف عليه، أو بما قبله لا بنية الإعراض، ويأتي في رؤوس الآي وأوسطها، ولا يأتي في وسط الكلمة ولا فيما اتصل رسماً، ولا بد من التنفس فيه"⁽¹⁾.

الثاني: ما ذهب إليه الإمام الجعبري من قوله: "الوقف قطع صوت القارئ على آخر الكلمة الوضعية زماناً"⁽²⁾.

والتعريفان كما ترى متقاربان في المعنى، وإن كان تعريف ابن الجزري أكثر تفصيلاً وجمعاً ومنعاً.

ثانياً: تعريف الابتداء: من تعريف ابن الجزري السابق للوقف يمكن أن نعرف الابتداء: "أنه استئناف القراءة بعد الوقف أو القطع عنها".

الفرع الثاني: أقسام الوقف القرآني:

ينقسم الوقف الاختياري عند أكثر القراء والعلماء إلى أربعة أقسام هي: تام وكاف وحسن وقبيح. وقد قسمه بعضهم إلى ثلاثة⁽³⁾: تام وحسن وقبيح. وبعضهم إلى خمسة: لازم، مطلق، جائز، مجوز لوجه، مرخص لضرورة. وأوصل بعضهم التقسيم إلى ثمانية: تام، شبيه بالتام، ناقص، شبيه بالناقص، حسن، شبيه بالحسن، قبيح، شبيه بالقبيح⁽⁴⁾.

1- الوقف التام: هو ما يحسن القطع عليه والابتداء بما بعده؛ لأنه لا تعلق له بشيء مما بعده؛ فهو مستقل بنفسه ولا يحتاج إلى غيره. ويكون عند تمام القصص، والفواصل ورؤوس الآي⁽⁵⁾.

⁽¹⁾ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (240/1).

⁽²⁾ القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون العبارات، (364/1).

⁽³⁾ وينسب هذا التقسيم لابن الأنباري. ينظر: ابن الأنباري، إيضاح الوقف والابتداء، ص 108. الداني، المكتفى، ص 138.

⁽⁴⁾ ينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (87/1).

⁽⁵⁾ الداني، المكتفى، ص 140. السيوطي، الإتقان (222/1).

_____ دراسة مقارنة بين وقف أبي عمرو الداني ووقف أبي جمعة الهبتي من خلال كتابيهما المكتفى والتقييد

2- الوقف الكافي: هو ما يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده، إلا أنه يختلف عن التام في أن له تعلق بما بعده معنى لا لفظاً⁽¹⁾.

3- الوقف الحسن: هو ما يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده؛ لتعلقه بما بعده لفظاً ومعنى⁽²⁾.

4- الوقف القبيح: هو ما أجهم معناه، أو قلب معناه وتغير بالوقف عليه، فلا يحسن الوقف عليه ولا الابتداء به؛ لتعلقه بما بعده معنى ولفظاً⁽³⁾.

الفرع الثالث: مذاهب القراءة في الوقف والابتداء:

ثبت بالنقل الصحيح أن لكل قارئ من القراء السبعة مذهبه في الوقف، وجاءت مذاهبهم على النحو التالي⁽⁴⁾:

- نافع بن أبي رؤيم المدني: يختار الوقف على تمام المعنى وحسن الابتداء.
- عبد الله بن كثير المكي: يقف حيث ينقطع به النفس، إلا في مواضع ثلاثة يتعمد الوقف عليها، وهي: قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (آل عمران، 7). وقوله: ﴿ وَمَا يُشْعُرُكُمْ ﴾ (الأنعام، 109). وقوله: ﴿ وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ﴾ (النحل، 103).
- أبو عمرو بن العلاء البصري: يتعمد الوقف على رؤوس الآي.
- عاصم بن أبي النجود وعلي بن حمزة الكسائي: اختيارهما الوقف على تمام الكلام.
- حمزة بن حبيب الزيات: يفق عند انقطاع النفس، ولا يبلغ عادة التام والكافي؛ لقراءته بالتحقيق والمد الطويل.
- واختار بقية القراء حسن الوقف والابتداء.

المطلب الثالث: منهج الإمامين في الوقف في كتابيهما "المكتفى" و"التقييد":

لا يهمننا في هذا المطلب بالدرجة الأولى تفصيل المناهج التي سار عليها الإمامان في كتابيهما؛ لذا سنكتفي بذكر الخطوط العريضة لهذه المناهج؛ حتى يتسنى لنا الرجوع إليها عند الدراسة المقارنة التطبيقية، وهي المقصود من هذا البحث.

⁽¹⁾ الداني، المكتفى، ص 143. التوجيه اللغوي للوقف المشكل عند الإمام الهبتي في الأجزاء الثلاثة الأولى من القرآن الكريم. جامعة العلوم الإسلامية، كلية الدراسات العليا، عمان. الأردن. إعداد: إبراهيم أحمد عبد الله عبد الجليل، إشراف: الدكتور عادل إبراهيم أبوشعر، تاريخ المناقشة: 2016/5/15 م. ص. 21.

⁽²⁾ الداني، المكتفى، ص. 145. ابن الجزري، النشر (1/255).

⁽³⁾ الداني، المكتفى، ص. 13.

⁽⁴⁾ تراجع هذه المذاهب في: ابن الجزري، النشر (1/238). القسطلاني: لطائف الإشارات (1/262.263).

الفرع الأول: منهج الداني في كتابه "المكتفى في الوقف والابتداء في كتاب الله عزوجل":

يعتبر الإمام الداني من فحول هذا الفن ورواده الذي تركوا بصمتهم فيه، واقتفى من بعده آثاره، وتبعوا تصانيفه، فأصبح قدوة لا يمكن مخالفتها لمن أراد أن يؤلف في هذا العلم الشريف. لقد قسم الداني كتابه إلى مقدمة وثلاثة أبواب وباب تطبيقي. فالمقدمة ضمنها التعريف بعلم الوقف والابتداء، وبيان المصادر التي اعتمدها، ووضح المنهج الذي سار عليه في كتابه. والباب الثاني خصه لبيان أهمية هذا العلم والتحريض على تعلمه، وأنه سنة من النبي ﷺ، وخطورة الإخلال بهذا لعلم والتفريط فيه؛ مدللاً على كل ذلك بأحاديث مسندة. وعقد الباب الثاني لتقسيم الوقف وأقوال لعلماء في ذلك، مع ترجيح اختياره. وأما الباب الأخير فجعله للتعريف بأقسام الوقف التام والكافي والحسن والقبيح منه، ووجوب الحذر من التفريط في معرفته. ثم ختم بالجزء الكبير من الكتاب؛ وهو تطبيق المسائل السابقة على السور والآيات⁽¹⁾.

أما منهجه المتبع في التطبيق فهو على النحو التالي⁽²⁾:

- يذكر الوقف في الآية إما أثناء الآية أو رأسها مبيناً نوع الوقف من التام أو الكاف أو الحسن حتى القبيح.
- ذكر القراءات التي أدى اختلافها إلى اختلاف الوقف والابتداء.
- آراء العلماء في الوقف في المسائل المختلف فيها.
- الترجيح بين الآراء مع بيان اختياره، والتعليل لهذا الاختيار بالأدلة.
- الاستشهاد بالأحاديث النبوية المسندة سماعاً من شيوخه، والأشعار العربية.
- الاستعانة بعلم القرآن كأسباب النزول والتفسير والمعاني.
- الاعتماد على آراء النحاة واللغويين.

لذا يمكن القول أن كتاب "المكتفى" حفل بكثير من المسائل المتنوعة بين الحديث والتفسير والقراءات والنحو والشعر، وتضمن ذكر عدد ضخم من الأعلام، بأسلوب بليغ سهل قريب.

⁽¹⁾ أبو عمرو الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، ص. 120-154.

⁽²⁾ ينظر مقدمة تحقيق كتاب المكتفى، ص. 84 - 86.

_____ دراسة مقارنة بين وقف أبي عمرو الداني ووقف أبي جمعة الهبطي من خلال كتابيهما المكتفى والتقييد

الفرع الثاني: منهج الهبطي في كتابه "التقييد في وقف القرآن الكريم":

لقد تمتع الهبطي في أوقافه بقوة كبيرة وقدرة فائقة على ضبطها وفقا لتوجيه المعاني التي أراد من خلالها الوصول إلى اختياراته المختلفة، سواء العقدية أو الفقهية أو التفسيرية. إلا أن الإمام لم يضع هذه الأوقاف في مؤلف خاص علل فيه اختياراته كما هو عادة المؤلفين؛ وإنما الذي بين الناس هي الأوقاف نفسها، أي هي أوقاف عملية وليست نظرية. وقد اختلفت التسميات لمسمى واحد لهذه الأوقاف، فذكر بعضهم "صاحب تقييد وقف القرآن" أو "وقف القرآن العزيز" أو "واضع وقف القرآن" أو "مؤلف تقييد وقف القرآن". قال الدكتور مختار قديري: "ورد تسمية هذا التقييد في كتب التراجم بعدة صيغ، تتفق جميعها في نسبته للإمام الهبطي بعدة عبارات كصاحب أو واضع أو مؤلف..."⁽¹⁾، وذكر التسميات السابقة⁽²⁾. وقال سعيد أعراب: "إن النسخ التي يعثر عليها من وقف الهبطي تكاد تتفق على عنوان واحد هو تقييد وقف القرآن للشيخ أبي عبد الله الهبطي، قيده بعض طلبته"⁽³⁾. كما أن الهبطي لم يبين أنواع الوقوف المتعارف عليها بين العلماء، وإنما أشار للجميع بحرف (ص) أول حرف من كلمة (صه) بمعنى توقف. ولهذا السبب اختلف الناس في هذه الأوقاف عند شرحها بين ناقد وموجها لها ومعلل، وبين مقلد تقليدا أعمى أبعد عن الموضوعية وأضفى عليها قدسية وعصمة لا مبرر لها. قال ابن حنيفة: "من العسير بيان المرامي التي كانت وراء أوقاف الهبطي رحمه الله في غيبة تأليف له يعلل فيه اختياراته، سواء من حيث صناعة النحو، أو من حيث المعنى الذي رام الإشارة إليه"⁽⁴⁾.

ولكن يمكن استقراء منهج الهبطي في تلك الأوقاف من خلال دراستها وعرضها على المصادر المتخصصة ككتب التفسير والقراءات والوقف والابتداء. وجاء على النحو التالي⁽⁵⁾:

- إثارة الوقف على التام من الوقف مهما طال السياق أو عدد الآيات إذا خدم ذلك اختياراته وعدم تقدير المحذوف من الكلام.
- التكلف والتعسف في تقدير الإعراب الخفي على حساب الظاهر الجلي.

(1) ينظر: مختار قديري، جهود أبي جمعة الهبطي في أوقاف القرآن، مجلة المنهل، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، ع.06، العدد02، ربيع الآخر 1442هـ/ ديسمبر 2020م.

(2) ينظر التسميات في: بن حنيفة، منهجية ابن أبي جمعة الهبطي، ص.76. محمد مخلوف، شجرة النور الزكية، ص.277.

(3) سعيد أعراب، القراء والقراءات بالمغرب، ص179-180.

(4) ينظر: بن حنيفة، منهجية ابن أبي جمعة الهبطي، ص.80.

(5) ينظر مزيد من تفصيل منهجه في: بن حنيفة، منهجية ابن أبي جمعة الهبطي، ص 80-85.

- تقطيع الجمل لخدمة الأغراض العقدية تلاؤما مع عقيدة الأشعري، والفقهية تلاؤما مع فقه مالك بن أنس واللغوية والبلاغية تبعا لمدرسة البصرة التي ينتمي إليها، وقراءة نافع الشائعة في بلاد المغرب.

- مراعاة الجانب العقدي إذا تعلق السياق بالله تعالى؛ نفيًا لصفات النقص، أو الأنبياء والرسول؛ لبيان صدق رسالتهم، وتبرئتهم مما نسب إليهم.

- فصل الأوامر عن النواهي.

- فصل صفات الله تعالى عن بعضها للتأمل في كل منها على حدى.

- استحبابه الوقف على لفظ الجلالة والابتداء بها ما أمكنه إلى ذلك سبيلًا؛ لتحقيق الذكر به على طريقة المتصوفة.

- تكثير الوقف تناسبًا مع قراءة الجماعة.

- اختلاف الوقف على كلمة واحدة في سياق واحد ومواقع مختلفة ليجمع المعاني كلها.

- الفصل بين الأسلوب الخبري والإنشائي، وإبراز الإنشائي ما دعت الحاجة إلى ذلك.

- الفصل بين الأوامر المتتالية، وبينها وبين النهي.

وعلى العموم فالأوقاف الهبطية مقبولة وموافقة لما جرت عليه قواعد القراءات وعلم الوقف والابتداء، وما تقتضيه القواعد اللغوية. قال الإمام المارغني: "واعلم أن أوقاف الشيخ الهبطي رحمته الله كلها مرضية، موافقة جارية على قواعد فن القراءات ووقوفه، وما تقتضيه العربية وأصولها"⁽¹⁾.

الفرع الثالث: نماذج تطبيقية مقارنة بين الوقفين:

نكتفي في هذا المبحث بدراسة الوقوف التي أثير حولها الكلام من وقف الهبطي، ونقارنها بوقوف الداني التي أثبتتها في كتابه "المكتفى" على أن تكون دراسة الوقوف المشككة عند الهبطي هي الموجه لهذه الدراسة.

- الوقف الأول: قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَفُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ (البقرة، 83).

⁽¹⁾ ينظر: رسالة على هامش "النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقر الإمام نافع"، إبراهيم المارغني، ص 19.

_____ دراسة مقارنة بين وقف أبي عمرو الداني ووقف أبي جمعة الهبطي من خلال كتابيهما المكتفي والتقييد
 وقف الهبطي عند لفظ الجلالة (الله)، وكلمة (إحسانا) و(المساكين) و(حسنا) و(الزكاة)⁽¹⁾. وهو بذلك وفي لمنهجه الذي قدمناه؛ وهو الفصل بين المأمورات والنواهي. وفي ذلك محاولة منه للفصل بين المعاني، المتوالية: التوحيد معاملة مع الله تعالى، والإحسان والزكاة معاملة مع الخلق، والصلاة معاملة مع النفس وصلة مع الله تعالى⁽²⁾. ووقف الداني على لفظ الجلالة وقفا كافيا، و التمام عند لفظ (الزكاة) اتباعا لابن الأنباري. قال الداني: " (لا تعبدون لا الله) كاف، ثم تبتدئ (وبالوالدين إحسانا) بتقدير: واستوصوا بالوالدين إحسانا"⁽³⁾.

- الوقف الثاني: قول الله تعالى: ﴿مَنْ لَّهُمْ كَمِثْلَ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٧﴾﴾ (البقرة).

وقف الهبطي على قوله (ما حوله) وقفا كاف أو تام⁽⁴⁾. يعتبر من أكبر إشكاليات الوقوف الهبطية؛ إذ استنكره الكثير من علماء الوقف والقراءات، حتى وصل الأمر بابن الجزري إلى تكفير من تعمد الوقف عليه كما نقله الأشموني، حيث ادعى أن فيه نسبة الذهاب إلى الله تعالى⁽⁵⁾. والصحيح ما علل به بن حنفية نقلا عن الإمام الزمخشري: أن جملة (ذهب الله) جملة مستأنفة دعائية مع تقدير جواب (لما) الشرطية: خمدت أو انطفأت. قال الزمخشري: " فإن قلت: أين جواب لما؟ قلت: فيه وجهان: أحدهما: أن جوابه (ذهب الله بنورهم)، والثاني أنه محذوف كما حذف في قوله (فلما ذهبوا به)، وإنما جاز حذفه لاستطالة الكلام مع أمن الإلباس الدال عليه، وكان الحذف أولى لما فيه من الوجازة..⁽⁶⁾ وذكره ابن عطية الأندلسي في تفسيره⁽⁷⁾، وقال الأصفهاني في إعراب القرآن: "... فإن قيل أين الجواب؟ قيل: محذوف، وتقديره فلما أضاءت ما حوله طفئت، ومثله قوله تعالى: (فلما أسلما وتله للجبين) ... كأنه قال: فاز أو ظفر"⁽⁸⁾.

(1) ينظر: التقييد، الهبطي، ص. 199.

(2) ينظر: بن حنفية، منهجية الهبطي، ص. 87.

(3) ينظر: الداني، المكتفي، ص 168.

(4) ينظر: التقييد، الهبطي، ص 197.

(5) ينظر: بن حنفية، منهجية الهبطي، ص. 119. الأشموني، المنار، ص. 34.

(6) ينظر: بن حنفية، منهجية الهبطي، ص 118-119. الأشموني، المنار، ص. 34.

(7) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز (1/35).

(8) ينظر: الأصفهاني، إعراب القرآن (1/16).

واختار الداني الوقف على رأس الآية (لا يبصرون) وقال: وقف كاف. ولم يشر إلى الوقف على (حوله) وما دار عليه من جدال⁽¹⁾.

- الوقف الثالث: قول الله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ۗ ﴾ (آل عمران، 7).

اختار الهبطي الوقف على لفظ الجلالة (الله) وقفا تاما⁽²⁾؛ ليميل إلى أحد توجيهي التفسير في الآية؛ وهو أن الله تعالى وحده من يعلم تأويل المحكم والمتشابه، أما الراسخون في العلم فلا يعلمون إلا المحكم منه، وغاب عنهم علم المتشابه، ويكفيهم التسليم بأن الجميع من عند الله تعالى، وعلى هذا تكون الواو استئنافية و(الراسخون في العلم) مبتدأ خبره (يقولون..). أما التوجيه الثاني لتفسير الآية هو أن الراسخون في العلم يعلمون المتشابه أيضا فيكون الوقف تاما على كلمة (العلم) وتكون الواو عاطفة⁽³⁾. وذكر الداني الوجهين وصحهما، ولم يرجح أو يبين اختياره. قال الداني: "تام على قول من زعم أن الراسخين في العلم لم يعلموا تأويله، وهو قول أكثر أهل العلم من المفسرين والقراء والنحويين وفي قراءة عبد الله تصديق لذلك (ويقول الراسخون)"⁽⁴⁾. ثم قال بعدها: "الراسخون في العلم يعلمون تأويله ويقولون أمنا به. وقال بذلك أيضا جماعة من أهل العلم، فعلى هذا يكون الوقف على قوله (والراسخون في العلم)"⁽⁵⁾.

- الوقف الرابع: قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ ۗ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۗ ﴾ (النساء، 171).

وقف الهبطي على كلمة (كلمته) كاف⁽⁶⁾، فيعرب (روح منه) معطوفا على الضمير المستتر من فعل (ألقاها)؛ على تفسير أن المراد هنا جبريل عليه السلام⁽⁷⁾. والظاهر من كلام الداني أنه لا وقف على كلمة (كلمته)، وأن التمام عند (وروح منه)؛ ليكونا معطوفين على (رسول الله). قال الداني: "(وروح منه) تام لأنه آخر القصة وقيل: هو كاف"⁽⁸⁾.

(1) ينظر: الداني، المكتفى، ص. 161.

(2) ينظر: الهبطي، التقييد، ص. 205.

(3) ينظر: ابن جرير الطبري، تفسير الطبري (122/3). الفراء، معاني القرآن (191/1). النحاس، القطع، ص. 212 – 213.

(4) ينظر: الداني، المكتفى، ص. 195.

(5) ينظر: الداني، المكتفى، ص. 196.

(6) ينظر: الهبطي، التقييد، ص. 213.

(7) ينظر: بن حنفية، منهجية الهبطي، ص. 107. النحاس، القطع، ص. 277.

(8) وهو وقف حسن عند ابن الأنباري ولم يقف في (كلمته). ينظر: الداني، المكتفى، ص. 232. ابن الأنباري، إيضاح الوقف والابتداء، ص. 610.

_____ دراسة مقارنة بين وقف أبي عمرو الداني ووقف أبي جمعة الهبطي من خلال كتابهما المكتفى والتقييد

- **الوقف الخامس: قول الله تعالى:** ﴿ فَإِنْ عَثَرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اُسْتَحَقَّا إِنَّمَا فَخِارٌ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولَآئِينَ فَيُقسِمَانِ بِاللّٰهِ لَشَهِدَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهِدَتَيْهِمَا وَمَا اُعْتَدَيْنَا إِثْمًا إِذًا لِّمَنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ . (المائدة، 107).

اختار الهبطي الوقف على (فيقسمان) وابتدأ (بالله) وهو وقف كاف⁽¹⁾ ، وهو منهجه في الوقف من إثارة الوقف والابتداء بلفظ الجلالة؛ ولو بتقدير الكلام وترك الجلي كما سبق ذكره. والتقدير هنا: ويقولون بالله...⁽²⁾ ، وفيه عدم تعلق لفظ الجلالة (الله) بفعل بفعل (فيقسمان). وأما الداني فاختر الوقف على الظالمين وقفا كاف؛ أي أنه وصل حيث وقف الهبطي، ويرى أن لفظ الجلالة (الله) متعلق بفعل (فيقسمان). قال الداني: "... (مصيبة الموت) تام، و(.... لمن الظالمين) كاف"⁽³⁾.

- **الوقف السادس: قول الله تعالى:** ﴿ وَهُوَ اللّٰهُ فِي السَّمٰوٰتِ وَفِي الْاَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾ (الأنعام، 3).

اختار الهبطي الوقف التام على لفظ الجلالة كما دأب عليه في كل أوقافه⁽⁴⁾ ، وله وجه في الإعراب أنه مبتدأ وخبر، فيتعلق الجار بفعل (يعلم)، فيكون المعنى: يعلم سركم وجهركم في السماوات والأرض⁽⁵⁾ . وقد قبح ابن الجزري هذا الوقف فقال: "ونحو الوقف على على (وهو الله)، والابتداء (في السماوات ولأرض)، وأشد قبح من ذلك الوقف على (في السماوات)، والابتداء (وفي الأرض يعلم سركم وجهركم)"⁽⁶⁾ . واختار الداني التمام عند رأس الآية (تكسبون). قال الداني: " والتمام عندي آخر الآية؛ لأن المعنى على التقديم والتأخير: وهو الله يعلم سركم وجهركم في السماوات والأرض. وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما"⁽⁷⁾ .

(1) ينظر: الهبطي، التقييد، ص 216.

(2) ينظر: بن حنيفة، منهجية الهبطي، ص 176. الأشموني، المنار، ص 126. الأنصاري، المقصد، ص 126.

(3) ينظر: الداني، المكتفى، ص 244.

(4) وهو عند ابن النحاس كاف. ينظر: الهبطي، التقييد، ص 217. النحاس، القطع، ص 301.

(5) ينظر: بن حنيفة، منهجية الهبطي، ص 91.

(6) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، (324/1).

(7) ينظر: الداني، المكتفى، ص 247 – 248. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (390/6).

- الوقف السابع: قول الله تعالى ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ (الأنعام، 19).

الوقف عند الهبطي تام أو كاف في لفظ الجلالة (قل الله)⁽¹⁾، ليكون الجواب تام فيحصل مطابقة الجواب للسؤال. والمعنى: قل الله أكبر شهادة، على إعراب (الله) مبتدأ و(أكبر شهادة) خبر محذوف للعلم به. ويكون بالتالي (شاهد بيني وبينكم) خبر لمبتدأ تقديره: هو⁽²⁾. ونص الداني على كفايته فقط. قال الداني: "ومثله (شهادة قل الله)"⁽³⁾.

- الوقف الثامن: قول الله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةَ يَصْرُفُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَاهُمْ وَذُفُوفُ عَذَابِ الْحَرِيقِ ﴾ (الأنفال، 50).

وقف الهبطي على كلمة (كفروا) وقفا تاما أو وقف بيان⁽⁴⁾، لينسب التوفي هنا لله تعالى؛ فهو من يتوفي الذين كفروا وغيرهم من النفوس، واعتبر الفاعل ضميرا مستترا؛ وأن الملائكة هي الضاربة لوجوه الكفار، وهو قول مرجوح⁽⁵⁾. قال بن حنفية: "... لكنه خلاف الأصل في اللغة لعدم تقدم ذكر مرجع الضمير"⁽⁶⁾. أما إذا اعتبر أن فعل (يتوفي) ينسب للفاعل (الملائكة) فيكون وقف الهبطي قبيحا؛ للفصل بين الفعل وفاعله، وهو ما يدعمه قراءة (تتوفي)؛ وهو القول الراجح. ويرى الداني أن الوقف على ذلك على القول الثاني قبيح، ونفى عن السلف هذا التفسير الأول إجماعا. قال الداني: "وقال نافع (يتوفي الذين كفروا) تام، ويرتفع ما بعد ذلك بالابتداء والخبر، ويكون المعنى: إذ يتوفي الله الذين كفروا، وتفسير السلف على غير ذلك"⁽⁷⁾.

(1) ينظر: الهبطي، التقييد، ص 217.

(2) ينظر: بن حنفية، منهجية الهبطي، ص 93.

(3) وقال نافع بتمامه. وعند ابن الأنباري حسن. ينظر: الداني، المكتفى، ص 248. النحاس، القطع، ص 302. ابن الأنباري، الإيضاح، ص 229.

(4) وهو قول نافع. ينظر: الهبطي، التقييد، ص 225. النحاس، القطع، ص 352-353.

(5) ينظر: الأشموني، المنار، ص 190-191. الأنصاري، المقصد، ص 193.

(6) ينظر: بن حنفية، منهجية الهبطي، ص 102.

(7) ينظر: الداني، المكتفى، ص 287.

_____ دراسة مقارنة بين وقف أبي عمرو الداني ووقف أبي جمعة الهبطي من خلال كتابيهما المكتفى والتقييد

- الوقف التاسع: قول الله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿١٩﴾﴾. (يوسف، 92).

وقف الهبطي على كلمة (عليكم) و كلمة (لكم) وقفا تاماً⁽¹⁾. فيكون الظرف (اليوم) منصوب بفعل (يغفر)، ويكون المعنى: نفي يوسف عليه السلام لومه لإخوته، ودعا بمغفرة الله تعالى لهم في ذلك اليوم، فتكون الجملة دعائية؛ وهو منهجه في الوقف الذي يتوفر له معه جملة الدعاء⁽²⁾. أما الداني فاختر الوقف على (اليوم) وجعله تام؛ فينصب الظرف (اليوم) بخبر لا، وبتدئ (يغفر الله لكم) وتكون الجملة بعدها دعائية أيضاً. قال الداني: "ومثله (لا تثريب عليكم اليوم....) وهو تام. وقوله (يغفر الله لكم) دعاء لهم"⁽³⁾.

- الوقف العاشر: قول الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ وَسَبَّحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٧٨﴾﴾. (يوسف، 108).

اختر الهبطي الوقف كافياً على لفظ الجلالة (الله)⁽⁴⁾، ولم يخالف منهجه من استحباب الوقف على لفظ الجلالة ما أمكنه إلى ذلك سبيلاً، ليتعلق شبه الجملة (على بصيرة) بمحذوف خبر متقدم، والمبتدأ (أنا)، وهذا وجه من الإعراب جائز. وعليه تكون البصيرة للنبي ﷺ دون غيره من الصحابة. أما الوجه الثاني: الوقف على (اتبعتي): لأن تعرب شبه الجملة (على بصيرة) في محل نصب حال من فاعل الفعل (أدعو) المستتر. فيتحقق معنى مشاركة أتباع النبي ﷺ إياه في الدعوة ليكونوا جميعاً على بصيرة فيما⁽⁵⁾. وهو اختيار الداني. قال الداني: "(أدعوا إلى الله) كاف، ويكون (أنا ومن اتبعني) في موضع رفع بالابتداء، والخبر (على بصيرة)"⁽⁶⁾.

(1) قال نافع وأخفش تام. ينظر: الهبطي، التقييد، ص 233. النحاس، القطع، ص 404.

(2) ينظر: بن حنيفة، منهجية الهبطي، ص 121-122.

(3) ينظر: الداني، المكتفى، ص 329.

(4) ينظر: الهبطي، التقييد، ص 233.

(5) وهو اختيار ابن الأنباري. ينظر: بن حنيفة، منهجية الهبطي، ص 94-95. الإيضاح، ابن الأنباري، ص 728.

(6) وهو القول الثاني لابن الأنباري. وهو تام عند نافع وأبي حاتم. ينظر: الداني، المكتفى، ص 331-332. ابن الأنباري، الإيضاح، ص 728.

القطع، النحاس، ص 405.

- الوقف الحادي عشر: قول الله تعالى: ﴿وَأَلْخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ (الكهف، 63) اختار الهبطي الوقف على (البحر) و(عجبا) وقفا تاما، ولم يصلهما معا⁽¹⁾. وتخرج ذلك اعتبار (عجبا) مصدرا نائبا عن فعل محذوف تقديره: أعجب. فيكون المعنى أنه من كلام موسى عليه السلام أو من قول فتاه يوشع⁽²⁾. قال النحاس: " والتمام عند عيسى بن عمر⁽³⁾ (واتخذ سبيله في البحر)، ثم قال: عجبا. وقال بعضهم هذا الوقف تام"⁽⁴⁾. وذكر الداني هذا الوجه، ومعه قولاً آخر " المعنى واتخذ موسى سبيل الحوت في البحر يعجب عجبا، فعلى هذا لا يكفي الوقف على (... في البحر...) و(عجبا) كاف"⁽⁵⁾. ولم يرجح أحد القولين.

- الوقف الثاني عشر: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُ الْمُحْصَنَاتِ تُرْمَلُ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور، 3). وقف الهبطي على كلمة (جلدة) وقف بيان⁽⁶⁾، لبيان الحكم الشرعي في قذف المحصنات؛ وحتى لا يتناول الاستثناء بـ إلا؛ وهو إجماع من الفقهاء. وكذلك حافظ على منهجه في فصل الأوامر عن بعضها. ولم يقف على (أبدا) ليشمل الاستثناء بـ إلا القاذف والفاسقين؛ ميلا إلى مرجعيته في الفقه المالكي الذي يرى أن القاذف تقبل شهادته إذا تاب⁽⁷⁾. تاب⁽⁷⁾. أما الداني فلم يقف على كلمة (جلدة)؛ لأنه لم يذكر من أقسام الوقف وقف البيان، ولم يعمل به في كتابه، وإنما اختار الوقف على (أبدا) ولم يصلها وذكر التوجيه الفقهي السابق نفسه. قال الداني: " ومن قال: إن شهادته جائزة إذا تاب، وجعل لاستثناء من قوله (ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا) وما بعده، لم يقف على قوله (أبدا) ووقف على قوله (فإن الله غفور رحيم) وهذا الاختيار"⁽⁸⁾.

(1) ينظر: الهبطي، التقييد، ص. 243.

(2) ينظر: بن حنيفة، منهجية الهبطي، ص. 127-128.

(3) هو أبو سليمان عيسى بن عمر الثقفي البصري نحوي ومقرئ، شيخ الفراهيدي وسيبويه، أهم كتبه في النحو الجامع والإكمال (ت 149 هـ). ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (200/7).

(4) ينظر: النحاس، القطع، ص. 448.

(5) ينظر: الداني، المكتفى، ص. 371.

(6) ينظر: الهبطي، التقييد، ص. 253.

(7) ينظر: بن حنيفة، منهجية الهبطي، ص. 145-146. الأشموني، المنار، ص. 265.

(8) ينظر: الداني، المكتفى، ص. 406.

_____ دراسة مقارنة بين وقف أبي عمرو الداني ووقف أبي جمعة الهبطي من خلال كتابيهما المكتفى والتقييد

- الوقف الثالث عشر: قول الله تعالى: ﴿فَأَصْرِكُمْ كَمَا صَبَرْنَا أَوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَّغٌ فَمَهَلٌ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسُوفُونَ﴾ (الأحقاف، 35).

وقف الهبطي على كلمة (ولا تستعجل) وقفا كاف، وابتدأ (لهم...) (1). فيكون (لهم) شبه جملة خبر مقدم، والمبتدأ (بلاغ)، والجملة (كأنهم يوم...) جملة معترضة. وهذا التقدير فيه بعد وتعسف وأنكره جمهور علماء الوقف والتفسير. قال النحاس: " وهذا لا أعرفه، ولا أدري كيف تفسيره؟ وهو عندي غير جائز" (2). وضعف الداني الوقف السابق للهبطي ومن سبقه إليه، واختار واختار الوقف على (ساعة من نهار) وقفا كافيا، ثم يبتدئ (بلاغ) على معنى: ذلك بلاغ (3). والصحيح الوقف على (لا تستعجل لهم): ليتعلق شبه الجملة (لهم) بفعل (لا تستعجل). وهو أمر من الله تعالى لنبيه عليه السلام ألا يستعجل لقومه العذاب على سيرة من سبقوه من الرسل أولوا العزم (4).

- الوقف الرابع عشر: قول الله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ (النبا، 1-2-3).

وقف الهبطي على الاستفهام (عم) وهو من عجائب أوقافه، والظاهر أنه وقف حسن لا يبتدأ بما بعده (5). وهو موافق لمنهجه من إثارة توفير الجمل الإنشائية خاصة الدعائية والاستفهامية: لما في ذلك من لفت الانتباه والتأثير في النفوس (6). وأيضا وقوفه على ما تقتضيه القراءات؛ وهنا قراءة يعقوب والبزي عن ابن كثير من إلحاق هاء السكت عند الوقف، وهو اختيار أهل العربية (7). ولا يمكن أن يكون الوقف كافيا حتى يلزم منه عدم دخول (يتساءلون) في الاستفهام، وتكون جملة خبرية تخبر عما يتساءلون عنه عوض الاستفهام عما يتساءلون عنه (8). وذهب الداني إلى كفاية الوقف على (عم يتساءلون). قال الداني: " (عم يتساءلون) كاف" (9).

(1) ينظر: الهبطي، التقييد، ص 282.

(2) ينظر: بن حنيفة، منهجية الهبطي، ص 183-184. المنار، الأشموني، ص 360. النحاس، القطع، ص 663.

(3) ينظر: الداني، المكتفى، ص 522.

(4) ينظر: بن حنيفة، منهجية الهبطي، ص 184.

(5) ينظر: الهبطي، التقييد، ص 300.

(6) ينظر: مطلب منهج الهبطي السابق.

(7) وهذا ما ذهب إليه زكريا الأنصاري. ينظر: بن حنيفة، منهجية الهبطي، ص 186.

(8) ينظر: منهجية الهبطي، بن حنيفة، ص 185.

(9) ينظر: المكتفى، الداني، ص 604.

هذا وقد بقي الكثير من الأوقاف التي تستحق الدراسة والبيان، ولم يمكن للبحث تناولها؛ نظراً للحيز الضيق المخصص لمثل هذه البحوث الأكاديمية.

خاتمة:

إن المتوصل إليه من خلال هذا البحث النتائج التالية، نبرزها فيما يلي:

- مكانة الإمامين في خدمة علوم القرآن الكريم عموماً وعلم الوقف والابتداء خاصة، إذ أصبح ينسب لكل منهما وقف خاص به، أحدهما في بلاد الأندلس والآخر انتشر في المغرب وغرب إفريقيا حتى لا تكاد تطبع المصاحف المغربية والمشرقية إلا وفق الوقف الهبطي.
 - الجهود الكبيرة المبذولة من الإمامين للاعتناء بعلم الوقف والابتداء تنظيمياً وتطبيقاً.
 - انفراد كل إمام بمنهج خاص في الوقف والابتداء يختلف عن الآخر، ينبئ ببلوغهما درجة الاجتهاد فيه، وقدرة كل منهما على الغوص في معاني القرآن الكريم بشكل متمكن وعجيب لفت كل من قرأ به.
 - شجاعة الإمام الهبطي العلمية في بعض الأوقاف، ومخالفته لمن سبق من العلماء، فهو لا يتوانى بما فتحه الله تعالى عليه من الوقف على من لم يتجرأ عليه من سبقه، وإن فاته قدراً وعلماً.
 - كل الأوقاف الهبضية لها تخريج لغوي وإعرابي وتفسيري ولو كان تقديرياً، وليس فيها أوقاف قبيحة ولا ممنوعة، فهو بذل جهداً خارقاً حافظ من خلال هذه الأوقاف على مرجعيته العقدية والفقهية وفي قراءة نافع، دون الخروج عن المعتاد في اللغة والإعراب، ولو كان محمله ضعيفاً. ويمكن تقسيم أوقافه إلى ثلاثة أقسام:
 - أ. أكثره وافق الهبطي من سبقه كابن النباري والداني والنحاس.
 - ب. ترك بعضه وأثار الوصل؛ لقوة أدلة الوصل.
 - ت. انفرد به ولم يوافق فيه أحداً ممن سلف.
- كما أوصي وأقترح ما يلي:
- إعادة النظر في بعض الأوقاف الهبضية وإن كانت قليلة، لما لحقها من التكلف والتعسف تكييفاً ومناسبة مع السياقات القرآنية الجليلة المعنى.
 - تشجيع الدراسات حول حياة وتأليف الإمام الهبطي، لمزيد الكشف عن جوانب لا تزال غامضة حول حياته وآثاره.

_____ دراسة مقارنة بين وقف أبي عمرو الداني ووقف أبي جمعة الهبطي من خلال كتابيهما المكتفى والتقييد - إعادة الترميز للوقف الهبطي في المصاحف المغربية، واستبدال علامة (ص) بالعلامات الدالة على الوقف التام والكافي والحسن والواجب والقبيح والجائز.

قائمة المراجع:

01. _____ تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العربي. بيروت.
02. _____ سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأناؤوط وحسين الأسد، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، 1384 هـ.
03. _____ النشر في القراءات العشر، تحقيق: الشيخ محمد سالم محيسن، مكتبة القاهرة.
04. إبراهيم المارغني، رسالة على هامش "النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرا الإمام نافع"، ط4، تونس، 1357 هـ.
05. ابن جرير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
06. ابن جزي الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
07. ابن عطية عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993 م.
08. أبو يعي زكريا الأنصاري، المقصد في تلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء، مطبوع بهامش منار الهدى، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.
09. أحمد المنجور، فهرس المنجور، تحقيق: محمد حجي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرياض، 1396 هـ.
10. أحمد بن عبد الكريم الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ط2، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.
11. أحمد بن محمد النحاس، القطع والإنتناف، تحقيق: أحمد خطاب العمر، ط1، مطبعة العاني، بغداد.
- أحمد بن يعي الضبي، بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس، دار الكاتب العربي، بيروت، 1967 م.
12. الأصهباني إسماعيل بن محمد، إعراب القرآن، تقديم: فائزة بنت عمر المؤيد، ط1، مكتبة الملك فهد، الرياض، 1995 م.
13. بن حنيفة العابدين، منهجية ابن أبي جمعة الهبطي في أوقاف القرآن الكريم، ط2، دار الإمام مالك، الجزائر، 2011 م.
14. الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، ط4، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1997 م.
15. الذهبي شمس الدين، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط2، مؤسسة الرسالة، 1988 م.
16. سعيد أعراب، القراء والقراءات بالمغرب، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1410 هـ.
17. سعيد بن عثمان أبو عمرو الداني، المكتفى في الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987 م.

18. السيوطي جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، حميتو عبد الهادي، معجم مؤلفات الحافظ أبي عمرو الداني إمام القراء بالمغرب والأندلس وبيان الموجود منها والمفقود، ط1، الجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية. فرع آسفي، المملكة المغربية، 1421 هـ / 2000 م.
19. الشريف عبد الله محمد بن جعفر إدريس الكتاني، سلوة الأنفاس ومحادثه الأكياس بمن أقبر من العلماء بفاس، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب.
20. القسطلاني شهاب الدين، لطائف الإشارات لفنون العبارات، تحقيق: عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1982 م.
21. اللبيب أبو بكر عبد الغني، الدرّة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة، تحقيق: عبد العلي آيت زعبول، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 2011 م.
22. محمد بن أبي جمعة الهبطي، تقييد وقف القرآن الكريم، دراسة وتحقيق: الحسن بن أحمد وكالك، ط1، دار الحديث الحسنية، المغرب، 1991 م.
23. محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
24. محمد بن الجزري شمس الدين، غاية النهاية في طبقات القراء، عني بنشره برجستراسر، مكتبة الخانجي، مصر. 1982 م.
25. محمد بن القاسم ابن الأنباري، إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، تحقيق: محي الدين عبد الرحمن رمضان، ط1، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1971 م.
26. محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. يحي بن زياد الفراء، معاني القرآن، ط2، عالم الكتب، بيروت، 1980.
27. إبراهيم أحمد عبد الله عبد الجليل، التوجيه اللغوي للوقف المشكل عند الإمام الهبطي في الأجزاء الثلاثة الأولى من القرآن الكريم، جامعة العلوم الإسلامية، كلية الدراسات العليا، إشراف: د. عادل إبراهيم أبوشعر، تاريخ المناقشة: 2016/5/15 م. ص 21.
28. أحمد قديري، جهود أبي جمعة الهبطي في أوقاف القرآن، مجلة المنهل، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، مج. 06، ع. 02، ربيع الآخر 1442 هـ / ديسمبر 2020 م.